المصطلحات العلمية

والفاظها العربية

لمؤسسها مصطفى الشهابي

كلما تناول احدنا معجماً علمياً باحدى اللغات الاوربية الكبيرة وأخذ يقلب صفحاته التي لا تحصى يهوله ما تحويه تلك الصفحات في طياتها من آلاف الالفاظ في العلوم والمخترعات الحديثة ويروعه ان تكون لغتنا العربية خلواً منها او من معظمها ويشوقه ان يظل الناطقون بالضاد صادفين عن الاخذ بيد هذه اللغة المباركة لاهين عن جعلها تتسع لعلوم هذه الايام كما اتسعت لعلوم الاقدمين في السنين الخوالي . واذا ما تحدثت في هذا الامر مع الذين درسوا العلوم الحديثة بلغة اجنبية اجابك جمهورهم بانهم يائسون من صلاح لغتنا للاغراض العلمية في عصر الناس هذا فهي اذل على ما يرون مقضيٌّ عليها إن عاجلاً وان آجلاً . لكنك اذا استقصيت بواعث هذا الاعتقاد القائم فيهم رأيتها تنحصر في شيئين الاول جهلهم اسرار اللغة العربية ومكامن الحياة فيها والثاني قلة ثقتهم بكفاءة من جعلوا انفسهم او جعلتهم السياسة قوّامين على هذه اللغة افراداً كانوا او جماعات او حكومات

فالجهل بوسائل النمو في اللغة العربية لا يستلزم فقد هذه الوسائل لانها موجودة يعرفها كل من جدَّ في طلبها وهي كامنة في اللغة لكنها تحتاج الى من يثيرها من مرقدها ويبعث فيها الروح فتعود الى الحركة وتعود العربية معها الى الحياة . ويتضح من ذلك ان السر في جمود لساننا ليس منبعثاً عن قصور هذا اللسان بل عن تقصير ابنائه وعن اهمال الحكومات التي تتكلم به . وقبل اثبات هذا الاهمال وذاك التقصير لا بد لنا من ذكر اهم حاجات لغة الضاد وذكر الذين يمكنهم ان يقضوا لها تلك الحاجات . فما تحتاج اليه العربية قبل غيره اصبح شيئاً معروفاً لكثرة لوك الالسنة له ووفرة سيلان الاقلام به على القراطيس . وخلاصته ايجاد الفاظ عربية او معربة لابحاث العلوم العصرية وللمخترعات والمصنوعات والادوات الحديثة وهي آلاف مؤلفة من الالفاظ . ولا بدَّ لمن يتصدّون لوضع هذه الالفاظ من ان يجمعوا بين امور ثلاثة وهي اولاً الاختصاص بعلم او بفن وممارسته نظريًّا وعمليًّا ثانياً التغلغل في سرائر اللغة العربية ولاسيما فيما يتعلق بذلك العلم او ذلك الفن ، ثالثاً اتقان لغة واحدة على الاقل من لغات اوربا الغنية بالعلوم والفنون . ولقد قلت في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي انهُ اذا فقد شرط واحد من هذه الشروط الثلاثة فقدت معهُ معظم الفوائد التي تُرجى ممن يتصدّون لاصلاح لغة الضاد والعمل في احيائها بايجاد الالفاظ اللازمة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة

واذا انعمنا النظر في مواهب عقائنا واستعرضنا كل واحداً واحداً نجد هذا فقيهاً باللغة العربية عليماً بصرفها ونحوها وبيانها وبديعها وعروضها لكنهُ يجهل حتى مبادىء العلوم الحديثة التي يتعلمها الصبيان في المدارس ، وذاك قد درس العلوم واتقنها بلغات اجنبية لكنهُ لم يحفل بلغته ولم يقصد لمدارستها فظلت صلته بها متراخية . وثالث حصل على الشروط الثلاثة التي ذكرتها لكنهُ اغتر بنفسه وحمَّلها فوق طاقتها فراح يؤلف الموسوعات او المعاجم العلمية ويضع الالفاظ جزافاً وفاتهُ ان عمر الانسان اقصر من ان يحيط بعلم واحد من العلوم الحديثة وان العالم المحقق ربما افنى زهرة عمره في الفاظ هذا العلم دون ان يستوفيها كلها . ولهذا لا بد لمن يجشم نفسهُ وضع الالفاظ بالعربية من ان يقتصر في عمله على الالفاظ المتعلقة بعلم اختص به واطلع على دقائقه . وقبل ان ابحث عن السبل التي يجب ان نسلكها في وضع الالفاظ للمصطلحات العلمية يفيد ان اذكر كيف اهتدى الاوربيون الى آلاف الكلمات التي اضافوها الى لغاتهم وما هي الطرق التي سارُوا عليها للوصول الى هذا الهدف . ولنتمثل باسماء النباتات لان في حديثها لذة ولانه جرت مراسلات فيها لا تخلو من فكاهة بيني وبين مسيو فانيوبان احد علماء النبات الاختصاصيين في متحف المواليد الفرنسي في باريس وهو صاحب معجم مخطوط في اشتقاق اسماء الاجناس النباتية وله رأي قويم في سدد هذه الاسماء

تسمية النبات

لنفرض ان عالماً نباتيًّا رحل الى مجاهل افريقيا او فيافي الجزيرة او سهول العين الفسيحة يلتقط الاعشاب ويتعرف اليها حتى اذا عثر على نبتة لا يعرفها راح يدرس تحليلها اي صفاتها النباتية فاذا بها مما لم يدرسه احد قبله فالنبتة اذاً جديدة لدى النباتيين وعليه اذن ان يضع لها اسماً جديداً . واول اسم يتبادر الى ذهنه اسم نفسه تنويهاً بهِ وتخليداً له جزاء ما يلقاه ذلك العالم من التعب في عمله الشاق . وهذا شيء مستملح لا غبار عليه البتة وليس بامكان احد ان يستقبح إيثار النفس على الغير في مواضيع كهذه . لكن صاحبنا النباتي له اسم واحد فاذا اطلقه على العشبة الاولى التي كان اول موجد لها فبماذا يسمي النباتات الاخرى التي يعثر عليها وقد تكون كثيرة تعد بالعشرات . وهنا يجول في خلده تسمية النبات باسم الاقليم او الكورة التي وجده فيها . ولكن اسماء الكُوَر في الشرق الاقصى او لدى زنوج افريقيا كثيراً ما تكون ثقيلة على السمع لتنافر مخارج حروفها او لغير ذلك من الاسباب فيعمد على بابه اطلاق اسم احد العلماء على ذلك النبات فيستعرض أسماءهم فيرى ان كلاً منهم قد نسب اليه نبات من النباتات من قبل احد النباتيين الذين تقدموه ؛ ولهذا يقف صاحبنا يائساً من ايجاد اسم لعشبته في هذه الناحية ايضاً فيتجه الى نواح اخرى أهمها درس صفات العشبة المذكورة في اوراقها او ازهارها او غير ذلك من اعضائها حتى اذا وجد في احدها صفة بارزة سمى العشبة باللفظة اليونانية او اللاتينية التي تدلُّ على تلك الصفة ، وهكذا يظن النباتي انه اوجد اسماً جديداً لجنس النبات الذي عثر عليه . لكنه كثيراً ما يتفق ان اجناساً نباتية اخرى تكون

حائزة على الصفات نفسها وان احد علماء النبات كان اطلق اللفظة اليونانية المذكورة على جنس نباتي آخر فيرجع صاحبنا بالخيبة ويعود الى التفتيش عن صفات بارزة اخرى في عشبته او يطرق ابواباً لم يطرقها بعد كتسميتها باسم احد الآلهة الاقدمين او بالاسم الذي يعرفها به اهالي تلك البلاد او بالصفة الدالة على أهم ما فيها من الخواص الطبية او الصناعية الخ

يتضح مما مرَّ ذكره ان علماء النبات منذ القرن السابع عشر الى اليوم قد لقوا عرق القربة من وضع اسماء علمية لاجناس النباتات العديدة فلا غرابة اذن ان يجيء بعض هذه الاسماء ثقيلا على الاسماع فليس كل نبات يدعى حنطة او شعيراً او تفاحاً او رماناً بل هناك الوف من الاجناس ومئات الالوف من الانواع والاصناف النباتية ليس لها اسماء حتى في ارقى اللغات الاوربية . ومن المستحيل ان نجيء كل الالفاظ التي توضع للدلالة عليها خالية من كل شائبة . والحال واحد في كثير من العلوم الاخرى كعلم الحيوان والجيولوجية والمعدنيات والطب والحشرات والآلات الزراعية والصناعية وغيرها فهي كلها تحتاج الى وضع آلاف مؤلفة من الاسماء العلمية التي تسمو عن متناول العامة ولا يحفظها سوى الخاصة من الناس . ولنلخص ما قلناه عن اسماء اجناس النباتات العلمية وعن الطرائق التي اتبعها العلماء المشتغلون في وضعها ان تلك الطرائق هي اولاً تسمية النبات باسم الذي كشف عنه كقولنا ليفيا وفورسكاليا فهما نباتان منسوبان الى النباتيين المشهورين ليفيوس وفورسكال. ثانياً نسبة النبات الى المدينة او الكورة او الاقليم حيث تكون منابته الطبيعية كلفظة ادينيا فهي من عدن العربية وقد وضعها فورسكال للدلالة على نبات وجده في عدن . ثالثاً الاحتفاظ بالاسم الذي عرفه الاقدمون كاليونان والعرب مثل كوفيا فهي من القهوة وبستاسيا من الفستق وموزا من الموز وكلها مأخوذة من العربية . رابعاً نسبة النبات الى احد العلماء او الملوك او الحكام المشهورين ممن احبّوا العشابين وعطفوا عليهم وأعانوهم في اعمالهم الشاقة مثل دَرْوينيا فهي منسوبة الى العلامة دروين الشهير وكوبرنيكيا فهي نخلة نسبوها الى الفلكي كوبرنيكوس وهكذا . خامساً نسبة النبات الى احد آلهة الاقدمين من يونان ورومان وغيرهم مثل مركورياليس فهي منسوبة الى مركور (عطارد) إلّه الفصاحة والتجارة عند اليونان ، وأبولونيكا فهي باسم أبولون إلّه الشعر والصنائع النفيسة وغيرها عند اليونان والرومان ، وباسيفلورا اي زهرة الآلام (يسمونها الساعة في دمشق) فهي تدل على آلام المسيح لان زهرة هذا النبات تشبه خشبة الصليب ومسامير العذاب . وسماها الدمشقيون « ساعة » تشبيهاً لها بميناء الساعة وعقاربها . سادساً تسمية النبات بالنعوت الدالة على بعض خواصه الطبية او الصناعية او غيرها مثل بلسوناريا ومعناها عشبة الرئة لانها تستعمل في بعض امراض الرئة . ومثل متريكاريا ومعناها عشبة الرحم لانهم كانوا يستعملونها في امراض الرحم. سابعاً الاحتفاظ بالاسم الذي يطلقه سكان البلاد الاصليون على النبات المبحوث عنه . مثال ذلك إتسوغة وهي لفظة يابانية تدل على شجرة مشهورة من اشجار الفصيلة الصنوبرية . ومثل سكويا

وهي تطلق في كليفورنيا على « الشجرة الجبارة » المنسوبة الى الفصيلة الصنوبرية ايضاً

ثامناً الرجوع الى صفة بارزة من صفات النبات وتسميته باللفظة اليونانية التي تدل على تلك الصفة. وهذا الشكل في وضع الاسماء هو الاعم مثال ذلك النبات المسمى أسبيديسترا من الفصيلة الزنبقية فهو مبذول في بيوت دمشق وأراه امامي وانا اكتب هذه المقالة . فهذه اللفظة معناها الدُرَيقة اي الترس الصغير لان زهرته مبسماً لجمٍّ غليظاً على شكل قبعة مستديرة محدبة تغطي ازهرة كغطاء القدر. ولنتمثل ايضاً بنبات ثان تمثل به صاحبنا العالم النباتي الفرنسي الذي ألمعت اليه وهو النبات المسمى اكريدوكريوس فان هذه اللفظة مركبة من لفظتين يونانيتين معنى الاولى جرادة ومعنى الثانية ثمرة . فترجمة الاسم العلمي اذن عشبة الثمرة الجرادية او الجرادية الثمرة . وفي الحقيقة اذا القى الانسان نظرة على ثمرة هذا النبات رآها تشبه جرادة طائرة مبسوطة الجناحين . وأسماء النباتات التي وضعت على هذه الطريقة تعد بالالوف ولهذا يقولون ان اليونانية واللاتينية هي لغات الاوربية معين لا ينضب . ولهذا ايضاً ترى علماء النبات يتعمرون بمعاجم النبات من تلاوة اسمه . والعكس بالعكس اي اذا كان النباتي قديراً في صنعته يدرك من نظرة يلقيها على نبتة من النباتات اهم صفات تلك النبتة كما يدرك الاسم الذي يجب ان يكون وضع لها . تاسعاً اتباع طرق شاذة في وضع اسماء النباتات كأن يكون النبات منسوباً الى أحد العلماء لكن اسم هذا العالم طويل يصعب التلفظ به فيحرفونه ويختصرونه حتى يساس على اللسان ويرنّ جيداً في الاذن . وكأن يبدلوا مكان الحروف في اسم احد النباتات اي يستعملوا القلب المعروف في اللغة العربية ويخلقوا على هذا الشكل اسماً جديداً لنبات جديد . ومما يتفق لهم ايضاً ان يضيق العالم بالامر ذرعاً فيضع للنبات اسماً لا معنى له كلفظة لوازا الدالة على زهرة معروفة فانها لا معنى لها وقد ركبها اداسون من حروف وردت على خاطره عفواً

النقل الى العربية

اما وقد عرفنا كيف وضع العلماء الاوربيون اسماء لذلك العدد العظيم من النباتات اصبح من السهل علينا استنتاج السبل التي يجب ان نسلكها في وضع الفاظ عربية او معربة لها . واذا أنعمنا النظر في قائمة اجناس النباتات نجد منها عدداً عرفه اجدادنا ووضعوا له اسماء عربية او عربوا اسماءه اليونانية كما نجد عدداً لم يعرفوه . فالقسم الاول ندع الفاظه العربية او المعربة على حالها ونستعملها كما وردت في كتب العشابين والاطباء كابن البيطار وغيره بعد التثبت من صحة اللفظة لان النساخ وعمال المطابع كثيراً ما يعبثون بها

اما القسم الثاني فهو الاهم بل هو بيت القصيد لان ما جهله اجدادنا من النباتات يبلغ اضعاف ما عرفوه منها . في هذا القسم أرى ان نسير في وضع الاسماء للمسميات على الطريقة الآتية . وهي :

اولا اسماء الاجناس النباتية المنسوبة الى افراد من الناس (علماء وملوك وحكام وغيرهم) او الى آلهة القدماء فهذه يجب ان تُعرب إما بأن تترك على حالها واما بأن تجعل بصيغة النسبة . مثال ذلك شجرة

مكلورا فهي منسوبة الى الموالدي الاميركي المسمى مكلور. ولذلك نسميها مكلورا كما هي اللفظة العلمية او مكلورية بصيغة النسبة . ولا يجوز لنا ان نعبث بتلك اللفظة واشباهها لانها انما وضعت للتنويه بأسماء العلماء واصحاب السلطان من محبي العلوم ومن حق هؤلاء على الناس أن لا نغير اسماؤهم عملاً بارادة النباتيين الكاشفين الذين سموا النباتات بتلك الاسماء . لكنهُ من البديهي انهُ اذا كان يوجد بلساننا لفظة عربية فصيحة تدل على نبات لفظتهُ العلمية منسوبة الى احد العلماء فمن واجبنا في هذه الحال ترجيح اللفظة العربية . ومن الامثلة على ذلك البقلة التي تطلق عليها لفظة المكسوب فان اللفظة العلمية التي تدلُّ على جنس هذا النبات هي غوندليا وهي محرَّفة عن اسم الطبيب الالماني غوندلشيمر فنحن لسنا بحاجة الى تعريب اللفظة العلمية المذكورة ما دام يوجد لدينا لفظة عربية ترادفها . ثانياً اسماء الاجناس النباتية المنسوبة الى مدينة او كورة او اقليم فهذه ايضاً لابد من استبقائها على حالها او جعلها بصيغة النسبة شريطة ان يرسم الاسم كما يرسمه العرب فيقال عدني لا أدني للنبات الذي يسمونه ادينيا وهكذا . ثالثاً اسماء الاجناس النباتية الموضوعة بلسان سكان البلاد التي عثروا فيها على تلك النباتات. فهذه ايضاً يجب ان نعربها ولنا اسوة في ذلك باللسان العلمي وبجميع الالسنة الاوربية الكبيرة

رابعاً اسماء الاجناس النباتية الدالة على صفة بارزة من صفات النباتات . فهذه الاسماء (وعددها هو الاكبر) تترجم الى العربية بمدلولات معانيها فيقال اذن الدب للنبات المسمى اركتوتيس وزهرة الرمال للنبتة المسماة اريناريا وشجرة البهاء للشجرة التي تدعى كالودندرون الخ . وليس من المناسب على ما ارى تعريب هذه الالفاظ العلمية كما شاهدت في بعض الكتب والمعاجم العلمية العربية لان تعريب هذه الاسماء اي نقلها الى العربية على حالها يدلُّ على ان الناقل يجهل معناها الاشتقاقي او على انه لم يحتشم نفسه تحري هذا المعنى اثناء النقل . وهو ملوم في الحالين

وهنا اصل الى مسئلة لم اتعرض لها بعد في هذا المقال وهي ان اسم النبات العلمي يكون في العادة مركباً من لفظتين الاولى تدل على الجنس والثانية تدل على النوع . فكل ما اوردته الى الآن يتعلق باللفظة الدالة على الجنس وهي المهمة . اما اللفظة الدالة على النوع فانهُ يكون لها معنى في معظم النباتات ولهذا يجب علينا ان نترجم هذا المعنى الى العربية لا ان نفعل كما فعل بعض اصحاب المعاجم العلمية الذين اكتفوا بتعريب لفظة النوع جهلاً منهم بمعناها اللاتيني . مثال ذلك « كمانولا ربانا » ومعناها الجُرَيس الملتحي فلفظة كمانولا تدل على الجنس وقد ترجمناها بمدلولها وفاقاً لما مرَّ ذكرهُ ولفظة ربانا تدل على النوع وهي صفة معناها الملتحي فلا يجوز ان نعربها بل ينبغي ان نترجمها بلفظة الملتحي وهكذا في كل الالفاظ الدالة على النوع اذ نقول للجريس النبيل والجريس المجتمع الزهر والجريس الكبير الورق والجريس الخدروفي الخ . واللغة العربية تتسع لكل الاسماء التي لها معانٍ من هذا القبيل . والدليل على ذلك انني اوجدت في « معجم الالفاظ الزراعية » نحو الفي لفظة عربية تدل على نباتات زراعية ما كان يعرفها اجدادنا وليس لها اسماء بلغتنا . وقد نشرت قسماً من هذه الالفاظ مع مرادفها

من الالفاظ العلمية في رسالة اسميتها الرسالة النباتية طبعها مجمعنا العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٢

اما الاسماء الدالة على الصنف او الضرب النباتي فعددها كبير جداً ويندر وجودها في المعاجم بل توجد في كتب الازهار والاشجار والكتب الزراعية والنباتية المهمة . واذا كان للفظة التي تعبر عن الصنف معنى من المعاني التي لها لفظ بالعربية ترجمنا معناها والاّ تركناه على حاله وعربناه اضطراراً كما يفعل الاجانب عند ما ينقلون الى لغاتهم اصناف بلادنا فهم يقولون مثلاً قمح حوراني وبلدي ونورمي وعنب داراني وزيني وقاصوني تاركين ألفاظ الصنف على حالها . وقد ازداد عدد الاصناف النباتية ولاسيما الزراعية منها حتى عجز ارباب الزراعة المشتغلون بايجاد الاصناف الجديدة عن ابتكار اسماء لها لذلك نراهم احياناً يرقمونها بأرقام تدل عليها او ينسبونها الى اشخاص من اقاربهم او اصدقائهم او صديقاتهم او حبيباتهم . وربما سموها باسماء خيلهم او كلابهم او جزء من حقولهم او مكان يمثل ذكرى من ذكرياتهم وهكذا . واذا اردتم امثلة على ما ذكرت راجعوا مئات الاصناف من الورد او البنفسج او الاقحوان او غيرها من الازهار والرياحين واشجار الزينة والكروم ولاسيما الهجن الاميركية من الكروم المستعملة مطعمة لاتقاء اضرار حشرة الفيلوكسرا المشهورة

وجوه الاعتراض وردّها

هذا مجمل في اجناس النباتات وانواعها واصنافها وفي كيفية نقل كل منها الى العربية . وربّ معترض يقول كيف ندخل على لساننا هذا الجيش الجرار من الاسماء المعربة لنباتات منسوبة الى اشخاص او الى كور وقد تكون تلك الاسماء ثقيلة على السمع او خارجة عن الاوزان العربية فنجيبه بأن بعض الالفاظ المعربة قديماً ومنها ما ورد في القرآن نفسه لا اوزان عربية لها كلفظة ابراهيم وابريسم وخراسان وإبريق الخ . فلم يمنع ذلك اجدادنا من أخذها وادخالها في لسانهم . وقد ذكر اهل اللغة ان المعربات لا يشترط فيها ان تكون على الاوزان العربية لكنه لا بأس بتشذيبها حتى تسير على نهج كلام العرب واسلوبهم . اما ان يكون بعض الالفاظ المعربة ثقيلا في الاذن فهذه مسئلة لا يعتدّ بها كثيراً لان الاذن تألف بالممارسة اغرب الاسماء . والدليل على ذلك اننا لا نستثقل اليوم الفاظ كرويا وباذنجان وأنيسون وزجس وبلوفر وعشرات من امثالها وكلها معربة قديماً . بل نكاد لا نستثقل لفظة بطاطس وبنادورى وطماطم وهي اشد وقعاً على الاذن من لفظة الكنّهور التي لم ترق صديقنا الاستاذ احمد امين كما صرّح في «الرسالة» على حين ان لفظة الكنهور لازمة لنا في علم الجويّات وهي أخف على السمع من مئات من الالفاظ العلمية الاخرى . بل يمكن استعمالها في الادب والشعر اذا وضعت حيث يجب ان توضع كما في البيتين الآتيين وهما من قصيدة ليّ عنوانها «حنين الى القاهرة»

أين الكنهور في جوّ الشآم اذا كانون هاج اعاصيراً تغادينا
من رائق الجوّ في مصر وقد نسمت ريّا تداعب في الروض الرياحينا

ولا يظنن اننا نشكو وحدنا ثقل بعض الالفاظ العلمية وصعوبة التلفظ بها . فنحن والاوربيون

في ذلك سواسية لأن لغاتهم كلغتنا لا تهضم في بادىء الأمر تلك الالفاظ لكن كثرة استعمالها تنتهي بجعلها قابلة للهضم . فنحن اذن أسوة بهم

هذا بيان موجز في الوسائل التي اتخذها العلماء الاوربيون لوضع ذلك العدد العظيم من الاسماء للمسميات النباتية . وهذه هي الطريقة التي ارى وجوب اتباعها لنقل تلك الاسماء الى العربية . ولا أظن انه سبقني احد من كتّاب العرب الى ايضاح هذه الطريقة على الوجه الذي جلوتها به ، وهي التي يجب اتباعها في ايجاد المصطلحات العلمية في العلوم الكثيرة كالحيوانات ومنها الحشرات والزراعة والطب وغيرها . وخلاصتها اولاً تحري الالفاظ العربية الاصيلة والمولدة في كتب اللغة واستعمالها للدلالة على ما يرادفها من الالفاظ العلمية . وقد اوجدت بهذه الطريقة بضع مئات من الاسماء والافعال في «معجم الالفاظ الزراعية» مما لم يرد في المعاجم الاعجمية العربية ونشرت قسماً منها في مجلة مجمع دمشق بعنوان « الفاظ عربية لمعانٍ زراعية » و « الوان الخيل وشياتها » و « اصطلاحات النباتات الدنيا » الخ . ثانياً ترجمة كل ما له معنى سهل الترجمة من الصفات والموصوفات . ثالثاً تعريب ما ينسب الى شخص او مدينة او كورة او غير ذلك من الاعلام وكذا كل ما يرجح ادخاله على حاله في متن اللغة كالراديو والفلم واشباههما

وهنالك طرائق غير ما ذكرت يمكن الرجوع اليها في بعض العلوم كعلم الحشرات مثلاً . فمن المعلوم ان الحشرات آلاف مؤلفة وانه ربما افنى المرء عمره في درس انواع رتبة من رتبها . وقد قلت في احدى مقالاتي اني اعرف عالماً اوربياً اختصاصياً برتبة مُغْمَدة الاجنحة سلخ عشرين سنة من عمره وهو مكب على انواع هذه الرتبة درساً وتنقيباً ولما ينته بعد . وآخر لم يتناول من هذه الرتبة سوى فصيلة واحدة لا يتجاوزها الى غيرها من الفصائل . ومن المعروف ان لهذا الجيش الجرار من الحشرات اسماء علمية لكنهُ ليس لعدد كبير منها اسماء باللغات الاوربية حتى اللغات الكبيرة منها . ونحن لا نحتاج الآن الى وضع اسماء لغير ما يهمنا من الحشرات اي لغير التي لها تأثير في صحة الانسان وفي مرافقه الاقتصادية . فالحشرات التي تؤثر بنا وبزروعنا لا تتجاوز اليوم بضع مئات . وأمامنا طريقتان في ايجاد اسماء لها الأولى الرجوع الى اصل اللفظة العلمية والى اشتقاقها وترجمة معناها اذا كان لها معنى سهل الترجمة او تعريبها اذا كانت منسوبة الى احد الاعلام وهي الطريقة التي تكلمت عليها باسهاب في النبات . والطريقة الثانية اضافة الحشرة الى النبات الذي تستولي عليه كأن يقال سوسة الفول وذبابة البرتقال وحفار الحنطة وفراشة الدقيق الشهباء وقملة الزيتون وبقة الخطمي وثاقب ساق التفاح وأرقة القطن الخ . وهذه الطريقة اسهل من الاولى وأدل على نوع الحشرة واضرارها . وهي متبعة في اللغات الاوربية لكثير من الحشرات وان كانوا يعدونها غير علمية . ومن البديهي ان اتباعها يتعذر كلما كان للنبات الواحد حشرات عدة تفتك به . ومع هذا فقد سهل عليَّ العمل بها في «معجم الالفاظ الزراعية» فجاد جميع الحشرات التي يهمنا وضع اسماء لها

ومن الشواذ نقل المصطلحات الكيماوية فهي وان كان لها معانٍ يمكن ترجمتها لكن جمهور العلماء

على وجوب تعريبها وهو الاصلح فنقول كبريتات وحامض كبريتور وحامض كبريتيك وهلم جرًّا لانه من الصعب ترجمة الادوات العديدة التي تضاف على اول اسم او على آخره فتقلب مدلوله الى مادة جديدة . ومن الشواذ ايضاً اشتقاق افعال ونحت كلمات جديدة لا غنى لنا عنها وان كان الاشتقاق والنحت سماعيين . ولا يجوز ان تجمد اللغة لان قدماء النحويين او اللغويين افتوا بأنهُ لا يجوز لاحد ان يشتق او ينحت . ولو عاش هؤلاء في ايامنا هذه واطلعوا على العلوم الحديثة وما تستلزمه من الافعال والاسماء لكانوا اكثر تساهلاً في هذا الصدد . ومن الامثلة على الافعال المشتقة حديثاً سلفر اي عالج بالسلفور وبرعم اي طعم بالبرعم . ومما نحتوهُ اخيراً تحتُّربة من تحت التربة وهي طبقة من التراب تكون تحت الطبقة السطحية التي يتناولها المحراث الخ . واذا رجعنا الى التاريخ نجد ان الذين نقلوا كتب العلوم القديمة الى العربية واضافوا الى لساننا مصطلحات عديدة لتلك العلوم ليسوا بلغويين ولا نحويين بل هم اناس هضموا تلك العلوم واخضعوا اللغة لاغراضهم فنمت وازدهرت . ومن هؤلاء ثابت بن قرة الحراني وسنان بن جابر الحراني والطوسي وابن الخصي والقسطوري وحنين بن اسحق وابن ماسويه وابن وحشية وابن البطريق وقسطا بن لوقا البعلبكي والحجاج بن مطر وغيرهم

وعند ما بدت حاجتنا الملحة الى وضع الالفاظ العلمية الجديدة منذ اوائل القرن الماضي الى اليوم لم ينبر لها او لم يبرز فيها سوى من جمعوا بين العلم واللغة كاحمد ندى وعلي رياض واحمد حمدي الجراح وفنديك ويوحنا ورتبات وجورج بوست وبطرس البستاني وبشاره زلزل ويعقوب صرُّوف ونفر من المستشرقين مثل فريتاغ ولين ودوزي وغيرهم . اما اذا استعرضنا الاحياء الذين يعنون في انماء ثروة اللغة العربية نجد ان جلهم رجال اختصوا بفن من الفنون علميًّا وعمليًّا فجعلوا يبحثون عن الالفاظ المتعلقة به فتيسر لهم الوصول الى ما يبتغونه او الى بعض ما يبتغون . والخلاصة ان حاجة اللغة العربية الى المصطلحات العلمية لا يسدها سوى الذين اشرت اليهم في بدء هذا المقال وهم الذين جمعوا بين الاختصاص بأحد العلوم واتقان قواعد اللغة العربية ومفرداتها والاطلاع على لغة واحدة على الاقل من لغات اوربة الغنية بالعلوم والفنون . اما ان نعهد الى النحويين واللغويين بوضع الفاظ في الطب والزراعة والرياضة والفلك والحيوان والنبات والحشرات واشباهها فمعناه كما قال الدكتور يعقوب صرُّوف رحمه الله « تخويلك قاضياً تطبيب الابدان وطبيباً تصوير الالوان » فعلماء اللغة يستعان بهم في مراجعة بعض الالفاظ وفي ضبط بعضها ونفعهم في هذا الباب لا ينكر . لكنه ليس من الصواب تحميلهم فوق طاقتهم وتدبيهم لغير ما اختصوا به . واتساع الفنون في هذه الايام لا يدع مجالاً في ميدان الاعمال المفيدة لغير الاختصاصيين من العلماء . وقد انقضى الزمن الذي كان الانسان فيه لا يعد عالماً ما لم يدرس العلوم باسرها وما لم يصنف فيها جميعاً . ولا شك أنه اذا تكاتف فقهاء لغتنا وعلماؤنا الاختصاصيون بالفنون الحديثة على العمل معاً في سبيل هذه اللغة قطفنا من تكاتفهم اينع الثمار وازكاها